الصناعة من خلال كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م) زيت الزيتون انموذجاً

الكلمات المفتاحية:الصناعة- الجامع لأحكام القرآن- للقرطبي

بحث مستل من أطروحة دكتوراه

غالب محمود سعيد **أ.د عدنان خلف التميمي**

جامعة ديالى/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ghalebmahmoud@gmail.com **dr.adnan3457@gmail.com**

الملخص: Abstract

يعد كتاب الجامع لأحكام القرآن- للقرطبي (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م) موسوعة علمية بحد ذاته، لما يحتويه من العلوم والمعرفة والآدب، والكثير من الجوانب الاقتصادية المهمة، ومنها الجانب الصناعي. ورغم ان كتاب الجامع هو كتاب مختص بأحكام القرآن ألا انه زاخر بالأمور المتعلقة بالصناعة وهذا دليل على علاقة الإسلام الوثيقة بالدنيا وبالحياة وبالسياسة وبأمور المعيشة. ولعل من اهم الصناعات التي اهتم بها العرب كثيراً، هي صناعة زيت الزيتون التي تعد من الصناعات الفريدة في نوعها، نظراً لتعدد استعمالات زيت الزيتون الكثيرة. فضلا عن تعدد الاستفادة من شجرة الزيتون سواء أكانت استخدامها في مجال الأثاث، أو العطور.

المقدمة

هنالك عوامل ساعدت على ازدهار الصناعة في العالم الإسلامي في العصور الوسطى، ومن اهم هذه العوامل الموقع الجغرافي الحيوي والفريد بين الشرق والغرب، وكثرة الأيدي العاملة، وتوفر المواد الخام الضرورية لقيام الصناعة.

إلا ان الصناعة بشكل عام لم تبلغ مرحلة الرقي، إلا عندما ظهر الإسلام كثورة حقيقية وشاملة التي نجحت في قلب العالم القديم رأساً على عقب مستهدفة الخير للبشرية جمعاء.

فتمكنت في جمع تلك العوامل في بوتقة واحدة وهي الصناعة العربية الإسلامية المحددة بأطار القرآن الكريم والسنة الشريفة اللذان يستندان على فكرة العمل الصالح الذي يثمره الأيمان بالله واليوم الاخر والعمل على استغلال الطاقات والمواد الأولية لفعل الخير وتحقيق الفائدة والمنفعة للجميع.

وقد غير الرسول الكريم محمد (ﷺ) من نظرة العرب الى الحرف، أو المهنة، والى الصنعة والصناعة بشكل عام، الذين كانوا يرون ان أمتهان حرفة، أو مهنة أنتقاص من قيمة الشخص لذا قيل: أمتهن الشخص، أي ابتذل، فعندما جاء الرسول (ﷺ)إلى المدينة المنورة غير تلك الفلسفة، أو الفكرة الضيقة إلى فكرة او قاعدة ضرورة تعلم حرفة، أو مهنة، لأنها كالجهاد في سبيل الله.

وأدت هذه الفكرة الى اسهام العرب في دفع عجلة صناعة زيت الزيتون إلى الامام والانتعاش في العصور الوسطى، التي صارت أساس ونواة لهذه الصناعة في العالم بعد ذلك.

١-الصناعة

الصناعة لغة: من صنعته، صنعه صنعاً، والاسم الصناعة، والفاعل صانع، والجمع: صناع، والصنعة: عمل الصانع، والصنيعة ما اصطنعته من خير[١].

والصناعة: هي حرفة الصانع، وكل علم او فن مارسه الانسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له[٢].

وقيل ان الصناعة: هي حرفة الصانع، وعمله الصنعة، او هي ملكة يقتدر بها على استعمال المصنوعات على وجه البصيرة، لتحصيل غرض من الأغراض بحسب الإمكان[٣].

والصناعة: بكسر الصاد مشددة، وفتح النون ممدودة، هي حرفة الصانع، او انها العلم الحاصل بمزاولة العمل مما يتوقف حصولها على المزاولة و الممارسة، او ان الصناعة: اسم

للعلم الحاصل من التمرن على العمل، أي هي العلم التطبيقي الذي مارسه الانسان حتى تمكن فيه، فصار حرفة له ثم اثمر التمرن عليه علماً هو الصناعة، فهي العلم الذي يثمره العمل[٤].

أما عند المناوي فهي:: ملكة نفسانية يصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير رؤية[٥]، وقيل انها: العلم المتعلق بكيفية العمل، وهي: حرفة الصانع، وعمله الصنعة، وصنع الشيء يصنعه صنعاً، فهو مصنوع وصنيع عمله، والصناع: الذين يصنعون بأيديهم[٦].

٢- الصناعة في القرآن الكريم

ينظر القرآن الكريم الى الصناعة نظرة احترام، لأنها الوسيلة لحصول الانسان على الرفاهية، والعيش الكريم، وتمدنا بالوسائل اللازمة والضرورية لاستمرار الحياة على الأرض، وفي هذه الدنيا ونستدل على قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا**﴾[٧].

وعن طريق الصناعة نستطيع أن نغير حياة البشرية على وجه الأرض نحو الأفضل والاحسن، لأن غاية وجود الانسان على الأرض هو عمارتها وأدامة الحرث والنسل فيها، والله عز وجل هو الصانع الذي صنع كل شيء، ونستدل على قوله تعالى: ﴿**صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾[٨].

وعلى هذا الأساس فإن الصناعة: هي حرفة وعمل لتحصيل الرزق للعباد، أو لبني البشر، وفيها الخير والبركة للإنسان في الدنيا والنجاة من النار في الاخرة، لقول النبي (ﷺ): (رحم الله عمل عملاً فأتقنه).

ويقول الامام القرطبي: أن الله تعالى أحسن كل شيء، أما: الاتقان: الإحكام، يقال: رجلُ تقنّ، أي: حاِذقٌ بالأشياء، وأصله من ابن تِقن وهو رجل من عاد لم يكن يسقط له سهم فضُرب به المثل: أَرقى من أبن تِقن، ثم يقال لكلُ حاذقٍ بالإشياء: تِقنّ[٩].

وتعتبر الصناعة الحرفية ركناً أساسياً من أركان النشاط الاقتصادي والصناعي، لأي مجتمع أو دولة، لأنها تسهم في ترسيخ التراث الشعبي، وربطه بعملية التنمية الشاملة، وقد ارتبطت الصناعات الحرفية بنمط حياة العرب، اذ قسماً كبيراً منهم بقي بدوياً، والبدو يحتقرون الزراعة والصناعة والتجارة ويعتزون بحريتهم، عكس سكان الحضر[١٠].

وأصبحت للصناعة حظ كبير من عناية ورعاية من قبل الخلفاء والسلاطين والامراء في الدولة العربية الإسلامية، لما لها من اثر كبير في رواج التجارة وازدهار الاقتصاد، فأقاموا الصناعات التي اتخذت مادتها الخام من الزراعة، فتقدمت الصناعة تقدماً ملموساً، وكان مما ساعد على تقدمها استقرار الأمور الداخلية في البلاد(١١).

وعلى ما يبدو فإن ظهور الإسلام في ارض العرب، ومحاطاً بالأعداء من جميع الجهات فرض عليها الاهتمام بالصناعات الحربية، أو صناعة الأسلحة بشكل أكثر من الصناعات الأخرى في بداية انتشارها، وهذا طبعاً راجع الى طبيعة المرحلة التاريخية وهي المرحلة الأولى من المراحل التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية وهي مرحلة التأسيس التي أرسى دعائمها الرسول(ﷺ).

ويتضح ان ذلك لا يعني بالضرورة أهمال الصناعات الأخرى، خاصة تلك التي ترتبط بحياة الشعوب مثل صناعة زيت الزيتون التي ازدهرت بشكل لافت عند العرب.

٣-زراعة الزيتون

أ- الزيتون لغة: جمع زيتونة، ويقال: للشجرة نفسها زيتونة وللثمرة زيتونة(١٢).

وقيل الزيتون: الشجر المعروف تؤكل ثمرته بعد تهيئتها ويتخرج منها الزيت(١٣).

ومنهم من قال أن الزيتون: شجر مثمر زيتيَّ تؤكل ثماره بعد ملحها، ويعصر منها الزيت وثمره الواحدة، زيتونة(١٤).

عرفت أشجار الزيتون منذ امد بعيد، ويعتبر الزيتون وزيت الزيتون غذاء شعبياً عالمياً وتقليداً رئيسياً لشعوب البحر المتوسط، وتحتل زراعة أشجار الزيتون أهمية اقتصادية واجتماعية كبيرة لأنها تشغل مساحات واسعة من الأراضي وذات قيمة إنتاجية عالية، كما تقوم بتشغيل ايدي عاملة كثيرة(١٥).

ب- أهمية الزيتون في القرآن الكريم

تعتبر شجرة الزيتون من الأشجار المباركة والمذكورة بصيغة القسم في كتاب الله عز وجل ويستدل بقوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ**﴾(١٦)والواو في الآية: واو القسم.

وقد اقسم الله تعالى بالزيتون، لأنه مثل به النبي إبراهيم (عليه السلام)، ونستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿ **يوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ**﴾[١٧].

ويقول الامام القرطبي في تفسيره هذه الآية قائلاً: فكلمة (يوقد)، أي من زيت شجرة الزيتون، والزيتون من اعظم الثمار نماءٍ، ومن بركة الزيتون ان اغصانه تورق من إسفلها الى اعلاها، وفي الزيتون منافع، يسرح بالزيت، وهو إدام ودهان، ودباغ، ووقود يوقد يحطبه وتفله، وليس فيه شيء إلا وفيه منفعة، وهي أول شجرة نبتت بعد الطوفان، وتنبت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة[١٨].

يمكن ان نلاحظ الأهمية الاقتصادية لشجرة الزيتون بشكل واضح من خلال قوله تعالى: ﴿**وشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ**﴾[١٩].

ويرى الامام القرطبي: أن كلمة (شجرة) في هذه الاية، يريد بها الزيتون، وقد أفردها، أي (الزيتون) بالذكر العظيم، منافعها في ارض الشام، وغيرها من البلاد، وقلة تعاهدها بالسقي والحفر، وغير ذلك من المراعاة في سائر الأشجار[٢٠].

ويضيف قائلاً: أما قوله تعالى: ﴿**وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ**﴾[٢١]، فيراد به زيت الزيتون، الذي يطبخ به الأكل، وكلّ إدام يؤتدم به فهو صبغ، وأصل الصبغ ما يلون به الثوب، لأن الخبز يلون بالصبغ، إذا غمس فيه، وقد جعل الله تعالى في شجرة الزيتون أدماً ودهناً، فالصبغ على هذا الزيتون[٢٢].

العرب اول من جعل الزيتون رمزاً للسلام والمحبة في العالم الإسلامي وهذه إشارة الى ربط هذه الدلالة مع القصة الحقيقية في القرآن الكريم وهي ان النبي نوح (عليه السلام) قد بنى سفينة، وأخذ معه من اهله من المؤمنين، ومن كل حي زوجاً، وركبوا في السفينة حتى ينجو من الطوفان العظيم، والقصة معروفة، فأراد نوح عليه السلام أن يستطلع الأوضاع، فأرسل حمامة، فأنتظر عدة أيام، فعادت اليه، وبفمها غصن الزيتون كعنوان أو إشارة لبدء حياة جديدة مخضرة ومزدهرة، ورمز لبدء السلام بعد الطوفان على الأرض، فعلم النبي نوح (عليه السلام) إن الطوفان قد انتهى، وإن باستطاعته إن يعود الى الأرض التي تركها من جديد، لأن الامن والسلام سيعم فيها من جديد، ومن ذلك اليوم، عرفت الحمامة بحمامة السلام، وغصن الزيتون

بعلامة الخير والبركة، وبدء عصر جديد مزدهر، لأن الزيتون مخضرة، بدليل أن شجرة الزيتون أول شجرة نبتت في الأرض بعد الطوفان(٢٣).

ويتضح ان شجرة الزيتون، نبتت في الأرض النظيفة التي نظفها الطوفان لذا فهي مباركة وذات منافع شتى ، مما أدى الى زيادة زراعتها.

جـ-أهمية الزيتون في السنة النبوية

ان علاقة شجرة الزيتون بتاريخ الأنبياء علاقة وثيقة وقديمة، واستعمالاتها المتعددة من قبل الأنبياء دلالة على انها شجرة مباركة، وان لها أهمية اقتصادية كبيرة وطبية عظيمة، ونستدل على هذا بحديث النبي (ﷺ) عن الزيتون بقوله:(نعم السواك الزيتون، من الشجرة المباركة، يطيب الفم، ويذهب بالحفر، وهي سواكي، وسواك الأنبياء من قبلي)(٢٤).

ولهذه الاسباب فأن شجرة الزيتون، من اكثر أدم اهل الشام والمناطق المطلة على البحر المتوسط، يصطبغون به، ويستعملوه في طبيخهم، ويستصبحون به، ويداوي به أدواء الجوف والقروح والجراحات، وفيه منافع كثيرة(٢٥).

ويقول الرحالة ابن جبير(ت٦١٤هـ) عن بعض الأماكن في بلاد الشام: وهي سواد كلها بشجر الزيتون والتين والفستق وأنواع الفواكه، ويتصل التفاف بساتينها، وانتظام قراها مسيرة يومين، وهي اخصب بلاد الله وأكثرها ارزاقاً(٢٦).

وعلى ما يبدو فأن اهل بلاد الشام ربما هم اكثر ادراكاً لمنافع الزيتون من سكان المناطق الأخرى، لذا اكثروا من زراعتها، وعلى ما يبدو فأن زراعة الزيتون انتشرت بشكل كبير وحرص المزارعون على زيادة المساحة المزروعة بأشجار الزيتون في مناطقهم، خاصة في المناطق المطلة على البحر المتوسط، لأنه يساهم في سد حاجات الناس من زيت الأكل، إضافة الى منافعه الاقتصادية والطبية الاخرى(٢٧).

ويمكن ان ندرك تلك المنافع الاقتصادية والصحية من خلال حديث المصطفى(ﷺ) الذي يقول:(كلوا الزيت وادهنوا به، فانه من شجرة مباركة)(٢٨).

وقد ازداد اهتمام المسلمين بالزراعة، بعد ان اتسعت رقعة الدولة العربية الإسلامية، واستقرت أوضاعها الداخلية، فعملوا بكل السبل لأحياء الأراضي وتعميرها وزرعها، وأهتموا بأصلاح وسائل الري وتنظيمها، وشقوا القنوات والانهار، وبذلوا في سبيل ذلك اموالاً طائلة، فازدهرت الزراعة وخاصة زراعة أشجار الزيتون، خاصة في شمال العراق[٢٩].

ويقول الامام القرطبي عن شجرة الزيتون قائلاً: انها تنبت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبياً بالبركة، و منهم نبينا محمد (ﷺ) الذي يقول:(اللهم بارك في الزيت والزيتون)[٣٠]، ويبدو ان حب الأنبياء للزيتون كان حافزاً لزيادة الاهتمام بهذه الشجرة المباركة من قبل المسلمين، وذلك لمنافعها الكثيرة، حيث ان للزيت المستخلص من شجرة الزيتون بالطرق الطبيعية فوائد صحية وغذائية تتفوق على كافة أنواع الزيوت الأخرى[٣١].

وقد اظهرت الدراسات الحديثة ان زيت الزيتون يفيد امراض الجهاز الهضمي، والاضطرابات المعوية، والقرحة، وينشط الكبد، ويمنع هشاشة العظام، وامراض القلب، والامراض الجلدية، وما يؤيد صحة هذه الدراسات حديث المصطفى(ﷺ)، في هذا المجال، اذ يقول:(كلو الزيت وادهنوا به فأن به شفاء من سبعين داء منها الجذام)[٣٢].

وعلى الاغلب فأن شجرة الزيتون وزراعتها أصبحت من المبادئ التي حث الإسلام العرب المسلمين على التمسك بها و الأصرار على زراعتها والاكثار منها بالطرق السليمة لأنها شعار السلام لدى العرب، ويبدو ان كثرة المحاصيل الزراعية والفواكه ساهمتا في جعل المنتجات تذهب الى المدن الأخرى، فأصبحت سوريا مثلاً تصدر الزيوت والصابون والشموع والحديد والخشب[٣٣]، وهذا ما جعل الصناعة تتطور في الدولة العربية الإسلامية، لأن كثرة المنتجات دليل على تطور الصناعة.

٤-صناعة زيت الزيتون

توجد طريقتين لهذه الصناعة وهما كالاتي:

أ- الطريقة القديمة

تتم هذه الطريقة عن طريق قيام الفلاحين بجمع ثمار الزيتون، ومن ثم يحمل إلى المعصرة حيث يدق الزيتون باليد والمّدرس، وهو يتألف من حجر قائم محرفة، ويدور فوق فرشة أفقية ثابتة، وفي الحجر الرأس الذي يدور حول المحيط، وهو مخروطي قليلاً، وقطر وجهه الخارجي أكبر من قطر وجهه الداخلي، والفرشة الافقية الثابتة عبارة عن بناء حجري أسطواني يرتفع بحوالي (٩٠سم) مبني من الخارج من الحجارة تستدق الى الداخل، وفي الوسط حجر افقي (فرشة)، وفي وسط الفرشة عامود رأسي في أعلاه محور يتمركز ويدور عليه السلبق أو الدلير وهو خشبة طويلة أفقية يمر أحد طرفيها في الحجر الرأسي، ويشد الطرف الاخر بالدلبة التي تدير الخشبة، وبعد عملية الدرس يعبا الدرس في قفص، وتوضع فوق بعضها البعض في المكبس بحيث يخرج الزيت اثناء الكبس[٣٤].

أما التفل المتبقي، او ما يسمى ب(الجفت) بعد العصر، فيكبس مرة اخرى بقوة اكبر، فيعطي كمية اخرى من الزيت ويستخدم في صناعة الصابون، اما المتبقي من الجفت فكان يباع للأفران لكي يستخدم كوقود[٣٥]

والذي يبيع الزيت المستخرج من الزيتون يسمى(زيات) الذي له دابة مخصوصة، بأوعية مخصوصة كالخوابئ من جلد، يضعها على الدابة ويدور في الاسواق على زبوناته، واصحاب هذه الحرفة تشتري الزيت من اصحابه اربات الزيتون والمعاصر الذي يذخرونه في أبار مخصوصة محكمة، وأوعية كبيرة، فيأتي (الزيات) فيشتري منهم بالسعر الحاضر، ويبيعه على دابته بربح ما تيسر، والله تعالى يجعل البركة للجميع اذا أنه من شجرة مباركة اقسم الله بها في ام الكتاب[٣٦]

ب- الطريقة الحديثة

تتم عمليه انتاج زيت الزيتون حسب هذه الطريقة وفقاً للمراحل التالية: -

١- توضع ثمار الزيتون في خزان التجميع

٢- تنقل ثمار الزيتون الى جهاز سحب الشوائب الحفيفة بواسطة الشفط بالهواء.

٣- غسل ثمار الزيتون بالماء لازالة الاوراق والاوساخ، او الشوائب.

٤- يتم هرس ثمار الزيتون ثم تعجن، ويترك في جهاز العجن لمدة نصف ساعة

٥- تؤخذ العجينة الى جهاز الطرد المركزي الذي يعمل على مبدأ القوة النابذة مع اضافة الماء الفاتر اي تكون درجة حرارته ما بين (٣٠ الى ٤٠ درجة مئوية) وبسرعه دوران كبيرة تصل الى (٣٠٠٠) دورة بالدقيقة فيؤدي ذلك الى ان تنفصل مكونات العجين الى ثلاثة اقسام كل واحدة يخرج من فتحة خاصة به وهي كالاتي:-

أ- زيت الزيتون يحتوي على نسبة قليلة من الماء و الذي ينقل الى خزان الزيت لفصل الماء الباقي عن الزيت

ب- ماء الزيت، وفيه نسبة قليلة من الزيت الذي يجمع في خزان اخر لفصل الزيت الباقي عن الماء

ج- تفل الزيت، اذ ينقل الى خارج المعصرة، حتى يتم استخلاص الزيت الباقي في تفل في معامل استخلاص الزيت

٦- واخيرا تعبئة زيت الزيتون في عبوات (زجاجيه او معدنية) خاصة به[٣٧]

ولأهمية الزيت الكبيرة في حياة الناس فقد ظهرت سوق خاص لبيع الزيت، عرفت بـ(سوق الزيت)، حيث كان يباع فيها زيت الزيتون، وبها المصابن التي يصنع فيها الصابون وأغلب سوق الزيت كانت كبيرة وهامة، بسبب وجود أصحاب المصابن الذين يشترون الزيت بكميات كبيرة[٣٨].

جـ- دور العرب في صناعة زيت الزيتون

يعود الفضل في تطور صناعة زيت الزيتون الى العرب الذين كانوا رواد هذه الصناعة في العصور الوسطى فبسبب حرص العربي على التمسك بسنة المصفى(ﷺ) من جهة، واهتمامه بالأكل الصحي من جهة ثانية، دفعته الى استخدام أفضل أنواع الزيوت في مطبخه[٣٩]. فوجد ضالته في زيت الزيتون الذي يعتبر من أحسن الزيوت غذائياً وصحياً، أو طبياً، ويستدل على هذا بحديث في السنة النبوية للمصطفى(ﷺ) الذي يقول: (كُلوا الزيت وأدهنوا به فأن فيه شفاء من سبعين داء منها الجذام).

ويعطي القرطبي دليل اخر على أسهام العرب في هذه الصناعة، فيستدل بقوله سبحانه وتعالى: (وفيه يعصرون)[٤٠]. أي انهم تمكنوا من (إقامة مصانع يعصرون العنب خمراً والزيتون زيتاً)[٤١].

وقد ذكر الرحالة ناصر خسرو (ت٤٣١هـ/١٠٣٩م)، (أن انتاج مدينة نابلس[٤٢] من الزيت وفير لدرجة أن الوجهاء كانت تصل غلة كل منهم من زيت الزيتون الى خمسين ألف رطل)[٤٣][٤٤].

وتعد مدينة نابلس من اهم مدن فلسطين من الناحية الصناعية لحد الأن، اذ يتوفر فيها عدد كبير من المصانع، كما يوجد فيها عدد كبير من معاصر الزيتون[٤٥].

أما فيما يتعلق بزراعة وإنتاج شجرة الزيتون فتعد نابلس أكثر الوية الضفة الغربية انتاجاً لها[٤٦].

والى العرب ينسب الفضل في أيصال صناعة زيت الزيتون الى أوروبا، وذلك عن طريق فتحهم لبلاد الاندلس(٩٢هـ/ ٧١٠م)، فوجدوا أرضا خصبة فاحدثوا ثورة زراعية عظيمة في بلاد الاندلس[٤٧].

وقد أدى انتشار العرب في الاندلس وأستقرارهم فيها لمدة ثمانية قرون الى ان تصبح اسبانيا الحالية، من اهم الدول الأوروبية انتاجاً لثمار الزيتون وزيت الزيتون[٤٨].

فأستغل الاسبان هدية العرب الفريدة أحسن استغلال فقاموا بزراعة أشجار الزيتون بكثرة، حتى وصلت اعدادها الى (٢٥٠) مليون شجرة، أي ما يعادل (٢٧%) من المساحة المزروعة في العالم، وتعد الأولى من بين الدول الاوربية والعربية[٤٩].

ويبدو أن ابداع العرب في صناعة زيت الزيتون أدى الى اختراع مبهر من قبل صُناع الصناعة العربية الإسلامية، تمثل بأستخراج زيتاً من بذور الفجل يستخدم كزيت للمصابيح سمي بـ(الزيت الحار)[٥٠] ويتضح ان الزيت الحار كان يستخدم لإنارة الطرق أو الازقة في المدن العربية الإسلامية.

الخاتمة:-

توصلنا من خلال هذا البحث الى عدة استنتاجات وهي كالأتي:-

- لقد كان للإسلام بوصفه ديناً الهياً دور كبير في تغيير نظرة العرب الى الصناعة، فجعلهم ينخرطوا في الصناعات الحرفية بكثرة، بعدما كانوا محتقرين لها وينظرون لأصحابها نظرة أذلال.
- يمكن القول ان الرسول الكريم محمد(ﷺ)هو مهندس الصناعة العربية الإسلامية، لأنه ساهم في قلب الأفكار الخاطئة عند العرب حول الصناعة إلى أفكار خلاقة جعلت من العرب في قمة الدول المتحضرة في العصور الوسطى.
- حركت الاحاديث النبوية الشريفة حول الزيتون وزيتها الهام بعض الأشخاص حول إيجاد الطريقة المثلى لاستغلال هذه المادة في النواحي الصحية والطبية.
- أن محاولة الاستفادة من تجارب الاخرين ضرورة ملحة لتطوير الصناعة في البلدان الإسلامية، وتعد اسبانيا انموذجاً فريداً لهذا القول، التي استفادت كثيراً من تجربة ونجاح العرب في زراعة وصناعة زيت الزيتون، فأصبحت رائدة في هذه الصناعة بفضلهم.

- بينت الدراسة مدى وفرة المواد الأولية، أو الخام في العالم الإسلامي، إضافة الى كثرة الايادي العاملة فيها، التي يمكن تشغيلها في الصناعات المتصلة بالمواد الزراعية.
- أظهرت الدراسة ان لصناعة زيت الزيتون صلة وعلاقة وثيقة بصناعات أخرى منها صناعة الصابون التي تعتمد في صناعتها بشكل كبير على بقايا زيت الزيتون.

Abstract

Industry through the book of the whole of the provisions of the Qur'an by al-Qurtubi (d. 671 AH / 1272 AD) olive oil as a model

Keywords: Industry - the whole of the provisions of the Qur'an - by Al-Qurtubi

Research extracted from a doctoral thesis

Ghaleb Mahmoud Saeed Prof. Adnan Khalaf Al-Tamimi

Diyala University/College of Education for Human Sciences

The Book of Al-Jami' Ahkam Al-Qur'an - by Al-Qurtubi (d. 671 AH / 1272 AD) is a scientific encyclopedia in itself, because it contains science, knowledge, literature, and many important economic aspects, including the industrial aspect. Although the book of the collector is a book specialized in the provisions of the Qur'an, it is full of matters related to industry, and this is evidence of Islam's close relationship with the world, life, politics and living matters. Perhaps one of the most important industries that the Arabs have taken a lot of interest in is the olive oil industry, which is one of the unique industries in its kind, given the many uses of olive oil. As well as the multiplicity of benefit from the olive tree, whether used in the field of furniture, or perfume.

الهوامش

[١] . الفيومي، المصباح المنير، ج١، ص١٧٢.

[٢] . المعجم الوسيط، ص٥٢٥.

[٣] . حماد، معجم المصطلحات المالية، ص٢٨٢.

[٤] . عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص٣٣٤.

[٥] . التوقيف، ص٢١٩.

[٦] . الشرباصي، المعجم الاقتصادي، ص٢٥٧.

[٧] . سورة القصص، الاية: ٧٧.

[٨] . سورة النمل، الاية: ٨٨.

[٩] . الجامع لأحكام القرآن، ج١٦، ص٢٢٣.

[١٠] . الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٣٣.

[١١] . عبدالمنعم، تاريخ مصر السياسي والحضاري، ص٢٠٣.

[١٢] . عكاشة، تاريخ الحكم في الإسلام، ص١٥.

[١٣] . عمارة، قاموس المصطلحات، ص٢٧٤.

[١٤] . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٢،ص٢٩٣

[١٥] . كاخيا، زيت الزيتون، ص٢.

[١٦] . سورة التين، الاية: ١.

[١٧] . سورة النور، الاية: ٣٥.

[١٨] . الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص٢٥٨.

[١٩] . سورة المؤمنون، الاية: ٢٠.

[٢٠] . الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص٢٧.

[٢١] . سورة المؤمنون، الاية: ٢٠.

[٢٢] . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص٣٠.

[٢٣] . المصدر نفسه، ص٣٣؛ مؤيد صالح، عبدالقادر، أسماء جاسم محمد، ((الزيتون (الذهب الأخضر) في القرآن والسنة وآفاق تطوير أنتاجه في العراق على ضوء تجارب بعض الدول))، ص٩٧.

[٢٤] . الترمذي، الجامع الكبير، ج٣، ص٤٣٠؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٢، ص٣٦٣.

[٢٥] . القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٢، ص٣٦٦.

[٢٦] . رحلة ابن جبير، ص٢٢٩.

[٢٧] . السيد محمد، محمد السيد، أكرام سعد الدين، (زراعة وإنتاج الزيتون)، (معهد بحوث البساتين، رقم ٢٠٠٢\٧٢٠م)، ص٢.

[٢٨] . الترمذي، الجامع الكبير، ج٢، ص١١٠٣.القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٥،ص٣٣.

[٢٩] . الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص٨٢.

[٣٠] . الترمذي، الجامع الكبير، ج٢، ص١١٠٣؛ الجامع لأحكام القرآن، ج١٥، ص٢٥٩.

[٣١] . مؤيد وأسماء، الزيتون الذهب الأخضر، ص١٠٣، السيد محمد، زراعة وإنتاج الزيتون، ص٣.

[٣٢] . الجذام: مرض، او علة تتأكل منها الأعضاء وتتساقط، ضيف واخرون، المعجم الوسيط، ص١١٣.

[٣٣] . لابدوس، أير، مدن إسلامية في عهد المماليك، نقله الى العربية؛ علي ماضي (الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٧م)، ص٤٥.

[٣٤] . بكير، المدينة الفلسطينية في عهد المماليك، ص١٤٥-١٤٦.

[٣٥] . القاسمي، قاموس الصناعات الشامية، ص١٧٣.

[٣٦] . كاخيا، زيت الزيتون، ص٨.

[٣٧] . علي السيد، القدس في العصر المملوكي، ص٢٠٨.

[٣٨] . السيد محمد، زراعة وإنتاج الزيتون، ص٣.

[٣٩] . السيد محمد، زراعة وإنتاج الزيتون، ص٤.

[٤٠] . سورة يوسف، الآية: ٤٩.

[٤١] . الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص٣٦٩.

[٤٢] . نابلس: وهي مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبيلين مستطيلة لا عرض لها، كثيرة الماء لأنها ضيقة في جبل، أرضها حجر بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ ولها كورة واسعة وعمل جليل، ولليهود (السامرية) أعتقاد أعظم ما يكون في جبل كزيرم وبه عين تحت كهف يعظمونها ويزورها السمرة- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٨، ص٢٣٢؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٧٢.

[٤٣] . الرطل: بفتح الراء مشددة وسكون الطاء، والجمع، الارطال، وهو يساوي الان ١٢ اوقية، زنة كل اوقية ١٢ درهماً، وهو معيار يوزن ومكيال يساوي ١٢٨ درهم واسباع درهم، عمارة، قاموس المصطلحات الاقتصادية، ص٢٥٠.

[٤٤] . سفرنامة، ص٥٤.

[٤٥] . الحلو، قصة مدينة نابلس، ص٧٣.

[٤٦] . الحلو، قصة مدينة نابلس، ص٦٦.

[٤٧] . الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية، ج٢، ص١٣٦٧.

[٤٨] . كاخيا، زيت الزيتون، ص٣؛ مؤيد صالح وأسماء جاسم، الزيتون الذهب الأخضر، ص٩٨.

[٤٩] . مؤيد صالح وأسماء جاسم، الزيتون الذهب الأخضر، ص٩٩.

[٥٠] . خسرو، سفرنامة، ص١٢٠.

المصادر والمراجع:

- القران الكريم

- بكير، مروان عبدالله، المدينة الفلسطينية في عهد المماليك، رسالة اعدت لنيل شهادة الماجستير في التاريخ العربي الاسلامي، جامعة بيروزيت، كلية الدراسات العليا،(٢٠٠٤-٢٠٠٥م).
- أبن جبير، أبو الحسن محمد بن احمد الكناني الاندلسي الشاطبي (ت٦١٤هـ/١٢١٧م)، تذكرة بالأخبار على اتفاقات الاسفار،(رحلة ابن جبير) دار صادر، (بيروت-١٩٦٤م).
- الجيوسي، سلمى الخضراء، الحضارة العربية الإسلامية في الاندلس، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت-١٩٩٩م).

- حماد، نزيه، معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، ط١، دار القلم،(دمشق-١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م).
- الحميري، محمد بن عبدالمنعم(ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: أحسان عباس، ط٢، مؤسسة الرسالة(بيروت-١٤١٤هـ/١٩٩٣م).
- الحلو، مسلم، قصة مدينة نابلس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، (فلسطين).
- خسرو، ناصر الدين علوي (ت٤٣١هـ/١٠٣٩م)، سفرنامه، ترجمة: يحيى الخشاب، الهيئة المصرية، (القاهرة-١٩٩٣م).
- الدوري، عبدالعزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط٣، مركز دراسات الوحدة العربية، (بيروت-١٩٩٥م).
- السيد محمد ، السيد محمد وإكرام سعد الدين، زراعة وإنتاج الزيتون، معهد بحوث البساتين، رقم٧٢،(٢٠٠٢م).
- الشرباصي، أحمد، المعجم الاقتصادي الإسلامي، (دار الجبل، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).
- ضيف، شوقي واخرون، المعجم الوسيط، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، (مصر العربية، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م).
- عبدالمنعم، صبحي، تاريخ مصر السياسي والحضاري من الفتح الإسلامي حتى عهد الأيوبيين(٣١-٦٤٨هـ/٦٥١-١٢٥٠م)، العربي للنشر والتوزيع(القاهرة-بلات).
- عكاشة، محمود، تاريخ الحكم في الإسلام، دراسة في مفهوم الحُكم وتطوره، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،(القاهرة-١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م).
- عمارة، محمد، قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، ط١، دار الشروق،(القاهرة-١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- علي السيد، علي، القدس في العصر المملوكي، ط١، دار الفكر للدراسات(القاهرة-١٩٨٦م).
- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي ، (ت٧٧٠هـ/١٣٦٨م)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية، (بيروت-بلات).
- القاسمي، محمد سعيد، جمال الدين القاسمي، خليل العظم، قاموس الصناعات الشامية، تحقيق: ظافر القاسمي، ط١، دار طلاس للدراسات(دمشق-١٩٨٨م).

- القرطبي، ابي عبدالله محمد بن احمد بن ابي بكر،(ت٦٧١هـ/ ١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي،ط١، مؤسسة الرسالة(بيروت-١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).
- ١٩. كاخيا، طارق إسماعيل، زيت الزيتون واستعمالاته الغذائية والصناعية والطبية ومقترحات لتحسين نوعيته، الجمعية الكيميائية،(سوريا-٢٠٠٠م).
- ٢٠. لابدوس، إيرا، مُدُن إسلامية في عهد المماليك، ترجمة: علي ماضي، الأهلية للنشر والتوزيع،(بيروت-١٩٨٧م).
- ٢١. المناوي، عبد الرؤف (ت١٠٣١هـ/١٦٢١م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، ط١، عالم الكتب، (القاهرة-١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).
- ٢٢. مؤيد، صالح عبدالقادر، الزيتون (الذهب الأخضر) في القرآن والسنة وافاق تطوير أنتاجه في العراق على ضوء تجارب بعض الدول، المجلة العراقية لبحوث السوق وحماية المستهلك، مجلد٣، العدد٥، (العراق-٢٠١١م).
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٥٦هـ)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر،(بيروت-١٩٩٥م).